البيت العربي في الجزائر وحلب
(دراسة مقارنة)

د / بورابة لطيفة•

مقدمة:

تتناول هذه الدراسة البيوت العربية التي قام عليها عمران المدينة. وقد لفت انتباهي جمال هندستها ورونقها ، واحتوائها على خلاصة الإبداع لدى المعماري المسلم عبر تاريخه الطويل المتأثر ببيئته ومعتقده. من أجل ذلك اخترت نموذجين لبيوت عربية عريقة في مناطق مختلفة من الوطن العربي: بيت آجقباش بمدينة حلب شمال بلاد الشام، وقصر عزيزة بمدينة الجزائر في بلاد المغرب.

وتم انتقاء هذه البيوت قصد الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بينها ومقارنتها ببعضها البعض من حيث خصائصها المعمارية ودَور أقسامها الوظيفية. (عدد مرافقها ، واحتوائها على الحرملك والسلملك ، وانفتاحها على الصحن إلخ)

كما تسلط هذه الدراسة الضوء على عناصرها الفنية المتمثلة في : زخارفها الجصية، والحجرية، والخشبية الخ. وما تحتويه من كتابات أثرية.

١- قصر عزيزة بمدينة الجزائر:

يعتبر هذا القصر من المعالم التاريخية الجزائرية التي مازالت تحتفظ إلى الآن بجمالها الفني، الأخاذ، المجسد في سقوفها المرسومة بالألوان الزاهية، وكذا نقوشها البديعة، و بلاطاتها الخزفية المتنوعة.

يقع هذا القصر بساحة ابن باديس، بحي القصبة السفلى، الذي كان مركز المدينة في الفترة العثمانية، مواجها لقصر حسن باشا[١] وجامع كتشاوة[٢].

أما عن تسميته فينسب إلى عزيزة بنت أحمد بن رمضان شقيق شبلي بن علي بتشين، وهي زوجة رجب باي أحد بايات قسنطينة[٣]، غير أنّ الأستاذ سعد الله يعتقد بأنها

• **أستاذة محاضرة (أ) ، معهد الآثار- جامعة الجزائر-٢-**

١ - ينسب هذا القصر إلى **الداي حسن باشا**، حسب نقوش اللوحة التذكارية المثبتة فوق مدخل السقيفة الصغرى للقصر والذي يُفتح على شارع السودان، و نصها ما يلي: « **حبّذا دار بناه مثل عدن، و نُزهة، حسن باشا، بجدّ و جود // قد كساه بهجة و زينة للناظرين و أتمّ عتبته بالسرور و السعود// سنة ١١١١هـ.**» (أنظر؛ (لطيفة بورابة؛ دور مدينة الجزائر في العهد العثماني – دار حسن باشا نموذجا- دراسة وصفية وأثرية، في كتاب المؤتمر السادس للاتحاد العام للآثاريين العرب ، دراسات في آثار الوطن العربي، الندوة العلمية الخامسة عشر، عقد في الفترة من ١٥-١٨ نوفمبر ٢٠١٣، القاهرة ، ٢٠١٣، ص ١١١٨إلى ١١٤١).

٢ - إن كلمة كتشاوة تركية الأصل، وتتكون من (كجى)وتعني الماعز، و(آوى) المكان، ومعناها رحبة الماعز. أما عن تاريخ تأسيسه فيعود إلى القرن السادس عشر حسب بعض المراجع المتأخرة، (أنظر؛ لطيفة بورابة؛ الموضوعات الزخرفية على السقوف الخشبية بقصور مدينة الجزائر، أواخر العهد العثماني، شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ٢٠٠١، ص ص ٣٣)

المنارة للاستشارات
www.

تسمى دار عزيزة باي "أحيانا دار العزيزة أي المحبوبة عند زوجها حسب (الروايات الشعبية)[٢].

أما عن تاريخ بنائه فبقي مبهما لعدم توفر كتابات أثرية تدل على ذلك، ماعدا النص الذي أشار إليه الأستاذ قولفان، في كتابه قصور و منازل الجزائر في الفترة العثمانية والذي يعود إلى سنة 1234 هـ/1721 م ويحمل بعض التوضيحات التي تصف القصر بما يلي: **« أنه أجمل الفنادق قبل زلزال عام1129 هـ/1716 م »** و ذكر أيضا أنه وجد ضمن أقدم المخططات التي عرفت في القرن الرابع عشر، لكونه يقع مباشرة وراء دار الإمارة [٤]

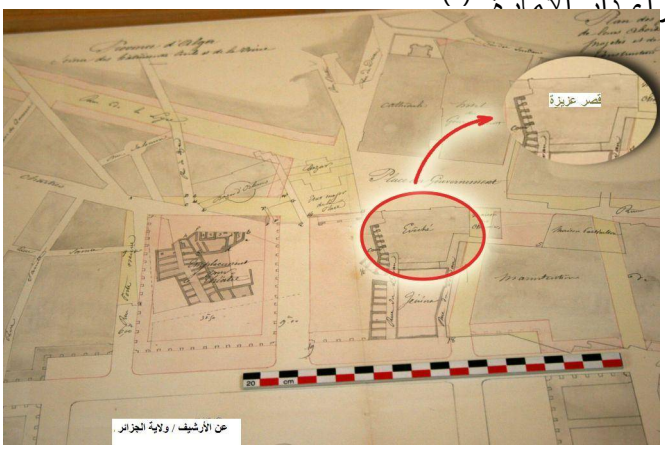

مخطط رقم١: موقع قصر عزيزة بالنسبة لمدينة الجزائر العثمانية
/بتصرف الباحثة

وفي الفترة العثمانية كان هذا القصر مقرا يستقبل فيه الداي ضيوفه ويُقيمُ فيه بايات البلاد حينما كانوا يأتون بالضرائب(الدنوش)[٥] من داخل البلاد[٦]. كما كان مقرا لإيواء الوفود الأجنبية[٧]

---

[٣]- تولى رجب باي الحكم من سنة١٠٧١هـ / ١٦٦٠م إلى سنة١٠٨٥هـ/١٦٧٤م. حكم البلاد بمهارة، تزوج من زوجة أخيه فرحات باي (الذي كان من بايات قسنطينة بين سنتين ١٦٤٧ و ١٦٥٤) المدعوة عزيزة، و هو الذي بنى جامع رحبة الصوف،)أنظر؛(محمد الصالح) ابن العنتري؛ فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة، مراجعة و تقديم و تعليق بوعزيز بحي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ت)، ص ٤٠٤)

[2] سعد الله، مرجع سابق، جـ ٨، ص ٤٠٤.

[4] - J.F aumerat; La propriété urbaine et le Bureau de bienfaisance musulman, Adolphe Jourdan, Alger,1900, p.31

L.Golvin; Palais et demeures d'Alger à la periode ottomane, office des publications universitairesAlger,1988, p. 31

٥ - هي ضرائب تجمعها الدولة الجزائرية عن طريق محلات التي تخرج في الربيع لاستخلاص الخراج، والزكاة، والأعشار) ، ويؤديها البايات إلى الداي تنفيذا لأوامر الديوان بالإدارة المركزية، ورمزا لولائهم وتبعيتهم لسلطة الداي وحكومته على المقاطعات،، لأكثر تفاصيل حول كيفية تقديم البايات لضريبة الدنوش للداي، (أنظر- شريف الزهار، المصدر السابق، ص ص، ٣٦إلى ٤٦، و

المنارة للاستشارات
www.

وعندما احتل الفرنسيون مدينة الجزائر سنة 1246 هـ/1830 م سلم هذا القصر لأحد ضباطهم السامين، بعد أن قاموا ببيع كل أثاثه بثمن لا يساوي قيمته الحقيقية لأحد التجار اليهود. وفي سنة 1254 هـ/1838م حوّل القصر إلى مقر أسقفية الجزائر إلى غاية الاستقلال سنة 1382 هـ/1962م.[٨] فأصبح مكتبا مركزيا للسياحة، بعدها تحول إلى مقر لإدارة مجلة الثقافة، ومنذ سنة 1403 هـ/1986 م أصبح مقرا للوكالة الوطنية لحماية الآثار والمعالم التاريخية ولازال إلى يومنا هذا.

صورة رقم (١): قصر عزيزة في مدينة الجزائر

١-١-١وصف مخطط قصر عزيزة:

إذا اعتمدنا على المخططات المعمارية للبيت التي نشرها أمابل رفوازي (Amable Ravoisie) [٩] فإنها تقدم كل التفاصيل الخاصة بطوابق القصر (الطابق السفلي والأرضي والعلوي وسطح الدار مع المنزه) قبل أن تطرأ عليه التغيرات فيما بعد.

فقصر عزيزة شبه مربع (٣٥م في ٢٠م)، يتكون من سقيفتين تمت إزالتهما من طرف السلطة الفرنسية، وتبلغ مساحة السقيفة الرئيسة (أ) ٥,٢٥م في ٤ م، والتي تتصل بقسم (ب)، وهي مواجهة للشارع . كان يتقدم السقيفة الرئيسية عمودين

لطيفة بورابة لطيفة؛ «مباني قلعة الجزائر العثمانية(دراسة تاريخية أثرية) ». في مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد ١١، ٢٠١٤، ص١٦٣ إلى١٩٢)

6 - G. Esquer ; Alger et sa région, Arthaud, Paris, 1957, p. 5.

7 - Ibid

8- Golvin, op, cit, p. 32

9 - (A)Ravoisie; Exploration scientifique de l'Algérie, pendant les années 1840, 1841, 1842, Paris, Beaux Arts, Architecture et sculpture, 1846, vol I, p. 46

المنارة للاستشارات
www.

مزدوجين، في كل جانب، ومن المحتمل أنّه كان يربطهما عقد كبير[١٠]. وتحتوي هذه السقيفة على أربعة مقاعد موزعة على الجانبين اثنان في الجانب الأيمن، وآخران في الجانب الأيسر. وتوجد في الجهة اليسرى السقيفة الثانية ذات الشكل المربع، والتي تبلغ مقاساتها ٤م في ٣,٩٠م، و تحتوي على أربعة مقاعد اثنان في كل جانب وعبر هذه السقيفة وبواسطة السلم نصعد إلى الطابق الأرضي للقصر.

١-١-٢الطابق الأرضي لقصر عزيزة:

ينقسم هذا الطابق إلى قسمين، القسم الأوّل و هو القصر و مرافقه المعيشية. بينما القسم الثاني يمثل الدويرة أو ملحق القصر و ما يحتويه من مرافق أساسية من غرف للخدم و مخازن.

ويتضمن القسم الأول ثلاث غرف موزعة على جوانب الصحن، ذو الشكل المربع، و هي متفاوتة في الحجم طولا و عرضا، بينما استقل الجانب الرابع للقصر بالمرافق المعيشية و الصحية في آن واحد والذي يحتوي على المطبخ و الحمام.

أما القسم الثاني فهو الملحق ويحتوي على ساحة مركزية تسمى بوسط الدويرة وبه رواقين، و حوله توجد غرفتان.

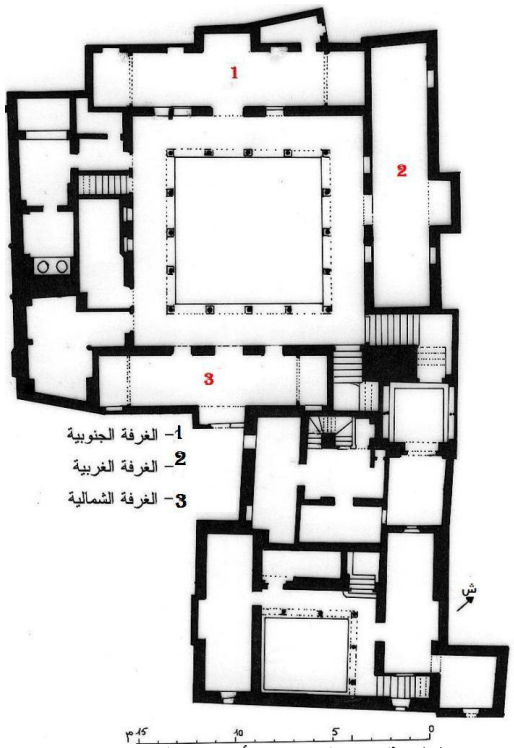

مخطط رقم٢: الطابق الأرضي لقصر عزيزة
عن/ إ. رافوازي

[10] - Golvin, op, cit, p. 33

المنارة للاستشارات
www.

١-١-٣ الطابق العلوي لقصر عزيزة:

يتكون الطابق العلوي لقصر عزيزة من أربع غرف مزوّدة بكل عناصرها المعمارية الفنية و الزخرفية الجذابة، و منها السقوف الخشبية التي لازالت موجودة إلى اليوم كمعلم تاريخي يوحي بمدى رقي حضارة تلك الفترة. فهذه السقوف المنفردة برسومها و الجّذابة بألوانها هي ومْضَه الجمال المنبعثة من القصر، وهي مفتاح يفتح باب الفن و الإبداع فيه. لهذا كله تعدّ تجربة حضارية إبداعية تستوجب الوقوف على أبعادها و التعمق في دراستها. هذا من جهة أمّا من جهة أخرى فإننا نجد قببا صغيرة منتشرة في كل ركن من أركان الأروقة، و التي بدورها تصبغ جمال القصر بصبغة خاصة. و رغم أن هذه الغرف تشترك في المسحة الفنية إلاّ أنّ كل واحدة منها لها مميزات الخاصة و مقاييس محددة، فالغرفة الشرقية تعتبر من أجمل غرف هذا القصر، و الذي زادها رونقا و جمالاً هو المقعد الذي يتقدمها و المتمثل في رواق مزدوج متكون من أربعة عقود حدوية محمولة بخمسة أعمدة لا تخفى على عيون من يزور القصر حتى الآن.

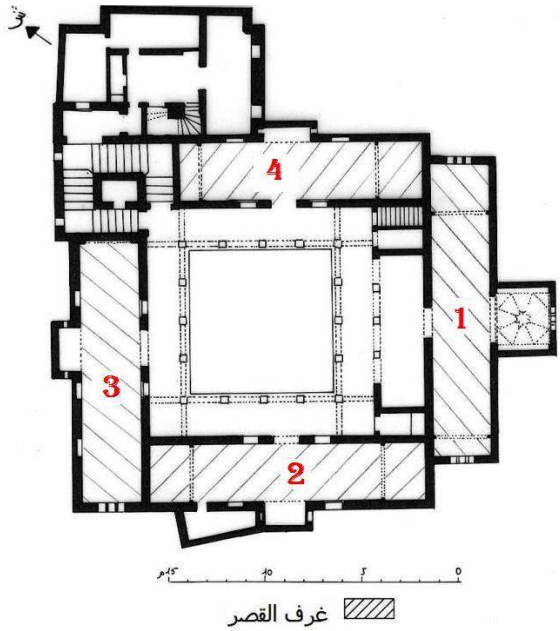

مخطط رقم٣: الطابق العلوي لقصر عزيزة
عن/ إ. رافوازي

٢- بيت آجقباش بمدينة حلب:

سايرت حلب المدينة الجميلة العريقة الزمن . فهي واحدة من أقدم مدن العالم. نشأت على ضفاف نهر قويق في موقع استراتيجي هام. فتحت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٦هـ/٦٣٣م على يد خالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح. وفي الفترة العثمانية دخلت مدينة حلب تحت سيطرة سليم الأول عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م، إثر

المنارة للاستشارات
www.

معركة مرج دابق[١١]. وأصبحت حلب هي المركز التجاري المتوسط بين الشرق والغرب(آسيا وإفريقيا وأوروبا). وأشهر المحطات التجارية على طريق الحرير. فمنها تخرج وترد القوافل إلى العراق المتصلة ببلاد فارس، وإلى كل بلاد الشرق الأقصى، والحجاز، واليمن، وإلى مصر، وما يليها من إفريقيا ، مُحملة ببضائع قادمة من بلاد الهند والصين، لذلك سُمّيت "تدمر الجديدة".

وحظيت هذه المدينة بأجمل المنشآت المعمارية في العهد العثماني منها معالم حي "الجّدَيْدَة" التي ترجع إلى القرنيين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين. فكانت ثمرة الحضارة العربية الإسلامية. وفي ذات الوقت تعكس أجزاؤها الفنية مزيجا مميزا من الحضارات المختلفة التي عرفها الإنسان العربي مشرقا ومغربا.

أمَا عن المعلم الذي تمَ اختياره في هذا الشّأن فهو بيت آجقباش الذي حظي باهتمام كبير من قبل الباحثين، حيث فأوردوا له وصفا دقيقا ومفصلا من حيث شكله المعماري والفني ذو الطابع الشرقي الإسلامي المتميز، والذي يحمل كتابات أثرية مرسومة على سقوفه الخشبية المزخرفة.فأصبح متحفا مفتوحا بما يحتويه من تراث أثري غني يمثل الموروث الحضاري الشعبي للمدينة.

يقع بيت آجقباش عند بوابة سوق الياسمين[١٢] في الصليبة[١٣] ، بجوار كنيسة السريان الكاثوليك.[١٤] في محلة الجديدة[١٥] بمدينة حلب القديمة.

---

[١١] -دابق ،بكسر الباب، قرية قرب مدينة حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ ، عندها مرج معشب، نزه كان ينزله بنو مروان،(أنظر؛ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي؛ معجم البلدان، مج ٢،دار صادر، بيروت،١٩٩٥ ، ط١، ص٤١٦)

[١٢] - سوق الياسمين، كان يباع فيه الياسمين، ثم الصوف، وهو حاليا خاص باللباس النسائي، (أنظر؛ خير الدين الأسدي؛ أحياء حلب وأسواقها، حققه وزاد له وقدّم له ووضع فهارسه عبد الفتاح قلعة جي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٤، ص ٢٤٤)

[١٣] - تقع الصّليبة بين بوابة القصب والتلل، وكان تأسيسها في القرن الخامس عشر الميلادي، والصّليبة بقعة ذات أربعة مفارق (أزقتها ضيقة، وأبنيتها متعانقة، يظهر طابع القدم عليها، وفيها بيوت شرقية رائعة الجمال، أنظر؛(خير الدين الأسدي، مصدر سابق، ص٢٦٦)

[١٤] - هذه الكنيسة هي إحدى الكنائس الخمس القديمة، (انظر: الغزي (مرجع سابق، ج٢، المطبعة المارونية، حلب، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م، ص٢٩١

[١٥] - ويعود تاريخ ظهور هذا الجزء من المدينة إلى فترة ما قبل دخول العثمانيين إلى مدينة حلب، حسب ما أكده ابن شحنة **«(...) أن الحارات التي خارج المدينة حارة النصارى، وهي المعروفة بالجّدَيْدَة بالتصغير.»**

أمّا الغزي فقد ذكرها بقوله: **«...أنّ المحلة حديثة في حلب، وليس لها ذكر في تواريخها، وهي خاصة بسكنى المسيحيين...وما استطعنا استقصاؤه أن هذه المحلة كان تأسيسها في القرن الخامس عشر الميلادي/ القرن التاسع الهجري.»** (أنظر؛ أبوالفضل ابن شحنة ؛ الدّرّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب، وقف على طبعه وعلق حواشيه يوسف بن اليان سركيس الدمشقي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٩ ، ص ٢٤٢ و الغزي (كامل بن حسين بن محمد ت١٣٥١هـ/١٩٣٢م)؛ نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، المطبعة المارونية، حلب، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م، ص٤٦٩).

المنارة للاستشارات
www.

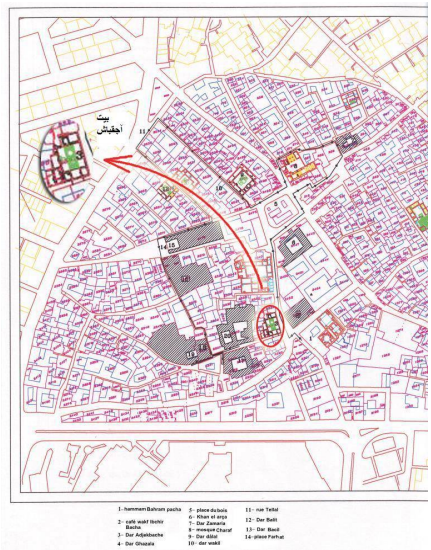

مخطط رقم (٤): موقع بيت آجقباش بالنسبة لحي الجديدة بحلب

ويجاور هذا البيت من الجهة الغربية كنيستان أثريتان هما بالترتيب كنيسة مار الياس للسريان الأرثوذكس وكنيسة الأربعين شهيدا للأرمن.

ويعود تاريخ بناء هذا البيت إلى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي[١٦]، وكانت تملكه عائلة يوسف قارة لى youcef-karaly- [١٧] المنتسبة لعدة عائلات غنية بحلب، فوصفه الرحالة دي صالِي(De Sallé Eusèbe) في القرن الثامن عشر كاتبا: « **بني هذا البيت من طرف جد يوسف قاره لي، وتحت إشرافه وهذا ما رواه يوسف قاره لي للرحالة دي صالي، الذي كان مرشدا له أثناء زيارته للدور الحلبية التقليدية**»[١٨] وهو ما جعل سكان حلب يطلقون عليه اسم مؤسسه (آجقباش)، ذي الأصول التركية.[١٩]

ثم تحول البيت إلى سكن جماعي لبعض العائلات الحلبية الفقيرة بعد أن ملكه طائفة السريان الكاثوليك.

ثم قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف باستعادته وترميمه، ثم جعلته مقرا لمتحف التقاليد الشعبية بحلب[٢٠]، الذي أصبح يعد مقصد السائح للتعرف على الموروث الشعبي لسكان حلب، وعلى الحضارات التي مرت بها.

١٦- محمد أسعد طلس؛ الآثار الإسلامية و التاريخية في حلب، مطبعة الترقي بدمشق، دمشق، ١٩٥٦، ص٢٩١

17 - Eusèbe De Sallé ; Pérégrinations en orient où voyage pittoresque, Historique et politique en Syrie. en Egypte en Turquie, t. I , L. Cumer Paris, 1840, 2e Ed,p.194.

18 - Ibid, pp. 194-195.

١٩- محمد أسعد طلس ، مرجع سابق، ص ٣٠٣

٢٠- عبد الله حجار؛ معالم حلب الأثرية، منشورات جامعة حلب، (د.ت)، ص٥٠

المنارة للاستشارات
www.

صورة رقم(٢) : بيت آجقباش – منظر من الفناء--

يشبه بيت آجقباش إلى حد كبير بيوت حي الجديدة الأخرى كبيت غزالة[٢١]، وبيت باسيل، من حيث التقاسيم المعمارية، والزخارف الحجرية والخشبية.

٢-٢- الوصف المعماري لبيت آجقباش:

يتكون بيت آجقباش من صحن مركزي مستطيل الشكل، تحيط به فضاءات مختلفة، فالجهة الشمالية يشغلها الإيوان[٢٢]، والجهة الجنوبية تشغلها القاعة، وكلاهما يبلغ علو طابقين.

---

[٢١] - تقع دار غزالة في محلة الصليبة، في شارع قسطل إبشير باشا بمحلة جديدة. ويعود تاريخ هذا البيت إلى القرن السابع عشر، حسب لوحة تذكارية ثبتت في أعلى الزاوية الشمالية الغربية من الغرفة الشمالية نصها:**«أنشأ هذا المكان المبارك خجادور بن مراد بالي سنة ١٦٩١م.»**(أنظر؛ J. Sauvaget; « Inventaires des monuments musulmans de la ville d'Alep ».In revue des études Islamiques, , T.٧ 1931, p. 103)

[٢٢] - ينفتح الإيوان على الصحن بقوس كبير منكسر، وغالبا ما يكون مزخرف السقف بزخارف هندسية، أو بالسنج أو الأبلق، أما سقف الإيوان فهو شاهق يعادل ارتفاع طابقين، حيث لا يعلوه بناء آخر، ويسمى (صالون الصيف)، أثث بالأرائك والمفروشات المعبرة عن الرقي الحضاري لبلاد الشام، ولأنه ظليل ومحمي من أشعة الشمس المباشرة. أضف إلى ذلك محوريته مع البحرة أو الفسقية والباحة السماوية، بالإضافة إلى ارتفاعه العالي الذي يتيح للجالس رؤية كامل الواجهات

المنارة للاستشارات
www.

وفيبيت آجقباش خمس مستويات:
- **المستوى الأول،** مؤلف من المغارة المنقورة في الصخر الكلسي، ومنها يصل المرء إلى البئر و الصهريج الخاص بالبيت.
- **المستوى الثاني،** مؤلف من الأقبية، له نوافذ مفتوحة على الفناء المكشوف، ويوجد فيه حوض للماء.
- **المستوى الثالث،** مؤلف من الفناء المكشوف، وحوض ماء، وحديقة صغيرة، وتحيط به غرف البيت منها غرف كبيرة كالقاعة الرئيسية، وقاعة صغيرة، وغرف صغيرة للسكن اليومي .
- **المستوى الرابع،** مؤلف من غرف صغيرة بنيت فوق الغرف الكبيرة أوفي منتصف الدرج[٢٣]، وتستعمل كمستودع أو غرف خاصة للخدم.
- **المستوى الخامس،** ويدعى بالمربع، وهو جناح خاص للضيوف .

قاعة الاستقبال الرئيسية: تتميز قاعة الاستقبال بمدخل تعلوه نجفة مختّمة قوسية تستند على دعامتين حجريتين، يتناوب فيها اللونين الأسود والأصفر.قاعة الاستقبال ذات طراز متميز، فالقبة واسعة مزخرفة بقطع المرمر الملونة المتداخلة بشكل هندسي في أرضيتها وكذلك جدرانها. سقفها الخشبي مزخرف بالألوان ويعرف بالعجمي تتدلى من وسطه ثعابين، كما يحيط بالسقف إطار فيه كتابات وحكم وأمثال عربية.

الإيوان:

يقع إيوان بيت آجقباش في الجهة الجنوبية، يعلوه سقف خشبي مصور تحيط به كتابات مرسومة، وتتقدمه ظلة خشبية تمتد على جزء من فناء البيت، كما يعلوه قوس مدبب.

بالنسبة للجزء الشمالي من البيت فقد تم إزالته لتوسعة الشارع المؤدي إلى ساحة الحطب و بوابة القصب وجادة الكيالي.[٢٤]

بدون أي عائق. والإيوان جزء من طراز البناء العربي في سورية منذ القرن الثاني عشر، ولا يقتصر على بيوت السكن فقط بل نجده في العمارة الدينية المساجد، (انظر؛
Jean Claude David; « Alep, dégradations et tentatives actuelles de réadaptation des structures urbaines traditionnelles. ». In bulletin d'études orientales , t .XXVIII, 1975, p. 23

[٢٣] - أو ما يسمى بالطابق الوسطي.

[٢٤] - عبد الله حجار، مرجع سابق، ص ٥٠

المنارة للاستشارات
www.

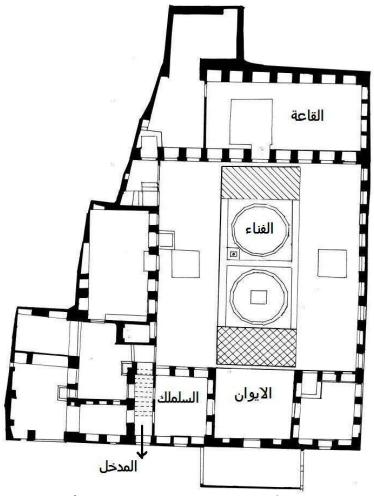

مخطط رقم(٥): مخطط بيت آجقباش
عن/ مديرية الآثار والمتاحف بمدينة حلب

١- الخصائص المعمارية للبيت العربي في مدينتي حلب والجزائر:

- تتشابه هذه البيوت العربية في مظهرها الخارجي، حيث جاءت مغلقة على البيئة الخارجية بجدران عالية صمّاء، ومنفتحة على فنائها الداخلي بكل مافيه من نباتات وأشجار متنوعة ونوافير للمياه وزخارف وعناصر جميلة تحيط بهذه الجنة المصغرة التي أبعدت العائلة عن جو الازدحام والضوضاء والتلوث.

ويشغل الفناء ربع المساحة الكلية لأرضية بيوت مدينتي الجزائر وحلب حيث يؤدي دورا هاما في توزيع غرف الطابق الأرضي و العلوي . ذلك أنه من القيم المعمارية في المدينة الإسلامية توجيه المباني إلى الداخل الذي يعبر عن طبيعة الحياة الاجتماعية والظروف المناخية، الأمر الذي استبدل معه الفراغ الخارجي بالأفنية الداخلية، حتى تستوعب النشاط الخاص بالسكان، لذلك يعتبر فناء الدار من أهم مميزات عمارة الدور العربية والإسلامية، إذ يجعلها أكثر انسجاما مع ظروف المناخ. كذلك هو القسم الأساسي في البيت، فهو جنة أهل البيت ومنتزههم في الصيف والشتاء، وموضع رعايتهم من ناحية الترتيب والنظافة والزينة.

- تتشابه هذه البيوت بصفة عامة من حيث التقسيم المعماري:

- مدخل البيت الذي روعي في تصميمه بألاّ يأتي منفتحا مباشرة على الفناء المكشوف أو على غرفه، بل ينفتح على السقيف [٢٥] كقصر عزيزة، أو على دهليز في بيت آجقباش، وكلا العنصرين يؤمنان حجابا تاما للداخل عن الخارج.

---

[٢٥] -يقع السقيف بعد مدخل الدار مباشرة. أما تخطيطه المعماري فهو عبارة عن قاعة صغيرة، مربعة أو مستطيلة الشكل، ويوجد في أحد جدرانها السميكة دكانات أو مقاعد من الرخام، ويتراوح عددها بين مقعدين أو أربعة مقاعد. تفصل بينها أعمدة حلزونية مزدوجة، وجدرانها مزدانة بالمربعات الخزفية ذات مصادر متعددة

المنارة للاستشارات
www.

- تشترك هذه البيوت أيضا في احتوائها على الغرف، وعلى العنصر المعماري المعروف بالإيوان، وهو مفتوح على الفناء المكشوف في بيت آجقباش ، وفي الطابق العلوي في قصر عزيزة .

والجدير بالإشارة إليه هو أن المساحات، والزخارف، وتنوع الغرف للبيوت العربية تكون تبعا للمستوى الاقتصادي لصاحبها.

٢- الخصائص الفنية للبيت العربي في مدينتي الجزائر وحلب:

أ- الموضوعات الزخرفية على السقوف الخشبية في قصر عزيزة و بيت آجقباش:

تبيّن من خلال فحص السقوف الخشبية للبيوت المختارة أنّ الفنان الجزائري والحلبي ابتعد عن رسم الكائنات الحية، والتجأ إلى الزخارف النباتية والهندسية والكتابية، التي كانت أدواته التصويرية، فورد بعضها محوّرا، والبعض الآخر كان قريبا من الطبيعة، حيث تميّزت الزخارف النباتية لسقوف الدور المدروسة بتنوعها وتشابهها، حيث كان بعضها مستمدا من بيئة الفنان نفسه، هذا إلى جانب ظهور التأثيرات الواردة من المشرق سواء من تركيا ، حيث شاع استخدام زهرة الجلنار ، وزهرة اللاله والقرنفل، ولا سيما زهرة الحوذان، أو التأثيرات الوافدة عبر الطريق التجاري العالمي المعروف بطريق الحرير، فتجلى في العناصر الفارسية، أما التأثيرات الفنية الوافدة من الغرب فتجلت في دخول أسلوب الباروك والركوكو على الفن الإسلامي.

أما الملامح الفنية في الزخارف الهندسية التي ميّزت سقوف هذه البيوت فأخذت طابعا متشابها يرتكز أساسا على الدوائر والأطباق النجمية، والمعينات، وكان للتأثير الديني أثر واضح في اختيار الفنان المسلم لهذه الزخارف تجنبا منه مضاهاة الخالق في مخلوقاته، فالتجأ إلى التجريد والإبداع فيها.

(منها المربعات الخزفية التركية أو الهولندية)، وسقفها مقبب بعقود متقاطعة الأضلاع، ثبتت فيها الثريات على حلقات معدنية للإنارة. ثم يقطع هذا السقيف ملقف الهواء.(أنظر؛ Cotereau(J); «La maison mauresque». In les chantiers nord- Africains, Fontana fréres, Alger,1930.p.551)

المنارة للاستشارات
www.

صورة رقم(٣) : غرف قصر عزيزة ذات السقوف المرسومة

صورة رقم(٤) : إحدى سقوف الرمسومة في قصر عزيزة

المنارة للاستشارات
www.

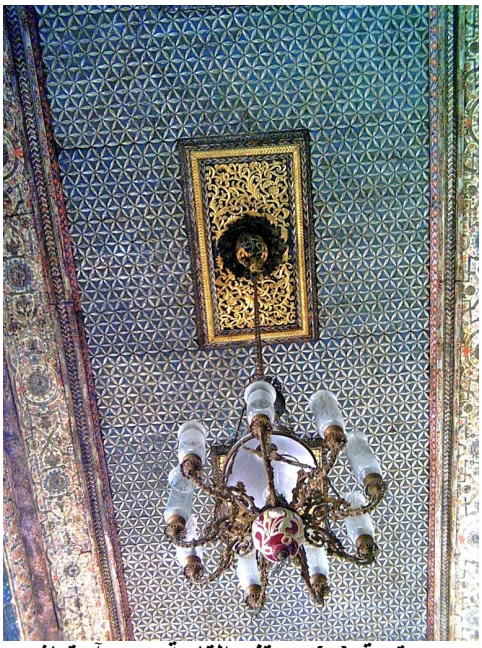

صورة رقم(٥) :سقف القاعة ببيت آجقباش

٣- الخصائص الفنية في بيت آجقباش:

ينفرد بيت آجقباش بخصائص فنية تتمثل في واجهاتها الحجرية الداخلية المنقوشة بزخارف نباتية تعلوا النوافذ على هيئة لوحات فنية رائعة.

هذه الزخارف الحجرية التي وصلت إلينا من هذه المدينة والتي يمكن أن نشاهدها خلال فناء بيت آجقباش تنطق بمدى النضوج الذي وصلت إليه الزخارف الحجرية في مدينة حلب. وقد كان فعلا نصيب هذه المدينة في تكوين هذه الزخرفة أكبر من نصيب أي بلد إسلامي آخر.

وقد ساعدت نوعية الأحجار الكلسية البيضاء المتوفرة في حلب الفنان في تسهيل عمله وتمكينه من نقش وحفر هذه الزخرفة المتميزة.[٢٦]

[٢٦] - عبد الله حجار؛ معالم حلب الأثرية، مرجع سابق، ص.٥٠

المنارة للاستشارات
www.

صورة رقم(٦) : الزخارف الحجرية لبيت آجقباش

ومن الخصائص لفنية أيضا تلك الكتابات المرسومة على سقوفها الخشبية ، وهي من **الشعر الحكميّ**.[٢٧]، وهذا يدل على أن الفرد العربي قد بلغ من الحّس الفني والحضاري مبلغا كبيرا، حيث كان يختار أروع أشعار الحكمة أو الوجدانيات ليرسمها في أعلى سقوف الغرف وقاعات الجلوس بتناغم إبداعي كبير.

- **كتابات سقف سلملك بيت أجقباش:**

و القصيدة التي تُزين سقف سلملك بيت آجقباش، تُبين، بعد بحث جاد أنّها لصاحبها ابن الفارض الشامي الأصل. وكان ينحو في شعره منحى الغزل الصوفي.[٢٨]

وفي مطلع هذه القصيدة العينية القافية يقول:

أ َبَرَقُ بَداَ من جانب الغَوْر لامِع أم ارتفعت عن وجه ليلى البَراقِع

فالقصيدة ظاهرها تغزّل ووصف لحالة من العشق المتفاني، بينما باطنها هو تصوف، وتمعُن في الكون، وفي النفس البشرية، وحب وتفانٍ في الذات الإلهية.

---

[٢٧] - يختص الشعر الحكمي بالقصائد والمقطوعات والأبيات التي يقدمها الشعراء كنتيجة لتجاربهم وإرهاصاتهم الاجتماعية والمصيرّية في الحياة لإذاعتها بين الناس تعبيرا عن وجهة معينة ورسالة تعليمية وتربوية يتعظون بها و توجه خصوصا إلى الأجيال الشبانية كإرشاد أخلاقي وكتعليم تربوي، (أنظر؛ ناصيف إميل ؛ أروع ما قيل في الحكمة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ص٩)

[٢٨] - ظهر هذا النوع من الشعر العربي في القرن الأول الهجري، حيث كانت المدن العربية تزخر بحياة غنية، هذا ما دفع إلى ظهور تيارات فكرية متضاربة، فإما جنوح إلى حياة اللهو والاستمتاع، وإما إلى حياة عاكفة على التحصيل والدرس والزهد، والميل إلى محبة الله والتقرب إليه لأنه أهل لأن يُحّب أولا، ولأنه مصدر النعم، وهو ما يُعرف بحُب الخواص، (أنظر؛ غنيمي محمد هلال؛ من مسائل الأدب المقارن، الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية، دراسات نقد ومقارنة حول موضوع ليلى والمجنون في الأدبين: العربي والفارسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٠، ط٢، ص ٢٠٣)

المنارة للاستشارات
www.

صورة رقم ٧: كتابات سلملك بيت آجقباش

- كتابات سقف ايوان بيت أجقباش:

أما الكتابات التي كتبت على سقف إيوان دار آجقباش فهي عبارة عن الأمثال المشجعة على العمل، ومقوّمة للسلوك الإنسانيّ الدال على الاستقرار النفسي والناتج عن الرخاء الاجتماعي في صوره الكاملة لدى أفراد المجتمع، بعد ما ترسخت تقاليد النظام من طرف دولاب الإدارة كل في موقعه الخاص به، لذلك كانت بمثابة علامات مضيئة للاهتداء بها في معترك الحياة بما تضمنته من توجيه راشد في التسيير.

ومن بين الأمثال المكتوبة على سقف إيوان البيت ما يلي: « **صن العقل يتقن الأفعال**»«**مفتاح الفرج الإيمان بالصبر**»«**الإقناع بالقليل يريح العاقل**»« **رأس الحكمة مخافة الله**»«**حفظ اللسان يوقر الإنسان**».

صورة رقم٨ : الكتابات المرسومة على سقف ايوان بيت آجقباش

المنارة للاستشارات
www.

١- قائمة لمصادر والمراجع:

- الأسدي (خير الدين)؛ أحياء حلب وأسواقها، حققه وزاد له وقدّم له ووضع فهارسه عبد الفتاح قلعة جي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٤.
- بورابة (لطيفة): الموضوعات الزخرفية على السقوف الخشبية بقصور مدينة الجزائر، أواخر العهد العثماني، شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ٢٠٠١.
- بورابة (لطيفة) ؛ «دور مدينة الجزائر في العهد العثماني – دار حسن باشا نموذجا- دراسة وصفية وأثرية»، في كتاب المؤتمر السادس للاتحاد العام للآثاريين العرب ، دراسات في آثار الوطن العربي، الندوة العلمية الخامسة عشر، عقد في الفترة من ١٥-١٨ نوفمبر ٢٠١٣، القاهرة ، ٢٠١٣.
- بورابة (لطيفة)؛ «مباني قلعة الجزائر العثمانية(دراسة تاريخية أثرية) ». في مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد ١١، ٢٠١٤، ص١٦٣ إلى١٩٢
- حجار (عبد الله) ؛ معالم حلب الأثرية، منشورات جامعة حلب، (د.ت)
- ابن شحنة (أبي الفضل) ؛ الدّرّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب، وقف على طبعه وعلق حواشيه يوسف بن اليان سركيس الدمشقي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٩ .
- طلس (محمد أسعد) ؛ الآثار الإسلامية و التاريخية في حلب، مطبعة الترقي بدمشق، دمشق، ١٩٥٦.
- ابن االعنتري (محمد الصالح)؛ فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة، مراجعة و تقديم و تعليق بوعزيز بحي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ت)
- الغزي (كامل بن حسين بن محمد ت١٣٥١هـ/١٩٣٢م)؛ نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، المطبعة المارونية، حلب، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م.
- غنيمي محمد هلال؛ من مسائل الأدب المقارن، الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية، دراسات نقد ومقارنة حول موضوع ليلى والمجنون في الأدبين: العربي والفارسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٠، ط٢.
- ناصيف (إميل)؛ أروع ما قيل في الحكمة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.

المنارة للاستشارات
www.

٢- المراجع باللغة الأجنبية:

-Aumera(J.F)t; La propriété urbaine et le Bureau de bienfaisance musulman, Adolphe Jourdan, Alger,1900, p.31

Cotereau(J); «La maison mauresque». In les chantiers nord-Africains, Fontana fréres, Alger,1930.

- David (Jean claude); « Alep,dégradations et tentatives actuelles de réadaptation des structures urbaines traditionnelles. ». In bulletin d'etudes orientales, t .XXVIII,1975

De Sallé Eusèbe; Pérégrinations en orient où voyage pittoresque, Historique et politique en Syrie. en Egypte en Turquie, t. I , L. Cumer Paris, 1840, 2e Ed

- Esquer (G); Alger et sa région, Arthaud, Paris, 1957.

- Golvin(L); Palais et demeures d'Alger à la periode ottomane, office des publications universitairesAlger,1988. .

Ravoisie(A);Exploration scientifique de l'Algérie, pendant les années 1840, 1841-1842, Paris, Beaux Arts, Architecture et sculpture, 1846, vol I

Sauvaget(J); « Inventaires des monuments musulmans de la ville d'Alep ».In revue des études Islamiques, , T.v 1931, p. 103

المنارة للاستشارات

www.